

538017 - كيف نعرف أن عدم استجابة الدعاء بسبب الذنوب أو لحكمة من الله؟

السؤال

كيف يمكنني أن أعرف إذا كانت عدم استجابة دعائي بسبب حكمة من الله تعالى في تأخيرها أو منعه، أم إن السبب يعود إلى تقصيري في السعي، أو إلى ذنب ارتكبته؟ وما هي الذنوب التي قد تمنع استجابة الدعاء؟ لقد تقدمت للعديد من الوظائف، لكن لم يتم قبولي في أي منها، حتى ولو كانت المقابلة جيدة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

إذا دعا المؤمن ربه - بعد الأخذ بأسباب إجابة الدعاء- فإن عليه أن يحسن الظن بالله عز وجل، وأن ما يقدره الله خير له، فكون الله يصرف عنك الوظيفة التي ترغبين في الحصول عليها، فاعلمي أن ذلك من تقدير الله عليك، وهو مع الاجتهاد في الدعاء، وحسن الظن بالله: من الخير لك. فربما جرى عليك فيها من المشاكل والإشكالات ما لا تتوقعينه. وقد يريد الله بك أمراً هو خير لك منها. أو يصرف عنك شراً، صرفه أعظم من مجرد الحصول على هذه الوظيفة. وكل هذا معروف ومجرب فكم يدعو المرء بحصول شيء ويلح في الدعاء ثم بعد زمن يحمده الله أنه لم يكن.

قال ابن القيم رحمه الله:

على العبد أن يعلم أن منع الله سبحانه لعبيده المؤمن به، المحب له: عطاء، وابتلاءه إياه عافية"

فمنعه اختيار وحسن نظر. وهذا كما قال، فإنه سبحانه لا قال سفيان الثوري: منع الله عطاء، لأنه يمنع عن غير بخل ولا عدم، يقضي لعبيده المؤمن قضاء إلا كان خيراً له، ساءه ذلك القضاء أو سره، فقضاؤه لعبيده المؤمن عطاء وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كان في صورة محنة، وعافية وإن كانت في صورة بلية.

ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذبه في العاجل، وكان ملائماً لطبعه. ولو رزق من المعرفة (حظاً وافراً لعد نعمة الله عليه فيما يكرهه أعظم من نعمته عليه فيما يحبه" انتهى من "مدارج السالكين" (2/ 539).

ثانياً:

إجابة الدعاء لا يلزم أن يكون بحصول الأمر الذي دعا به بعينه، فقد ورد في الحديث الصحيح: أن الدعاء قد يستجاب كما طلب. يدخره له إلى يوم القيامة حيث البحث الحقيقي عن عمل يرتفع بها رصيد حسناته صاحبه، وقد يصرف الله به عنه سوء، وقد

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا) " قَالُوا: إِذَا نُكِّثْرُ لَهُ تُعَجَّلَ أَنْ إِمَّا إِحْدَى ثَلَاثٍ: (قَالَ: (اللَّهُ أَكْثَرُ)). رواه أحمد (11133)، وصححه الألباني في " صحيح الترغيب " (1631).

ثالثاً:

أما مسألة كيف تعرف أن تأخير الدعاء لحكمة أرادها الله، أو لوجود موانع الاستجابة: فالعبد عليه أن ينظر إلى حاله، ويحسن الظن بربه، ويعلم أنه ما يؤتى إلا من قبل نفسه. فمن وجد خيراً، فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه. وليعد إلى ربه بالتوبة النصوح، وإصلاح ما وهى من نفسه، واختل من عمله.

:ومما عليه أن يعتني به في ذلك

1. عدم الاستعجال بالإجابة، يقول دعوت فلم يستجب لي

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) رواه (البخاري 5981).

قَطِيعَةَ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ أَوْ بِإِثْمٍ، يَدْعُ لَمْ مَا لِلْعَبْدِ يُسْتَجَابُ يَزَالُ (لَا وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَّ يُسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ) رواه (مسلم 2735).

2- تحري الحلال في كسبه ومطعمه ومشربه

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ. فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }. وقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، حَرَامٌ، وَمَطْعَمُهُ رَبِّ! يَا رَبِّ! يَا تَمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ. أَشَعَثَ أُعْبِرَ. يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. (وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك؟) رواه مسلم (1015).

3- اليقين بأن الله قادر على إجابة الدعاء، وحضور القلب عند الدعاء

